مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2013، المجلد 15، العدد 2 ص 35-64

من التماسك النصي في سورة يونس

حسين راضي العايدي

Hus2552236@hotmail.com

جامعة الأقصى – غزة

تاريخ الاستلام 2013/1/3 تاريخ القبول 2013/6/2

الملخص: هذه دراسة بعنوان: " من التماسك النصي في سورة يونس " و هي تهدف إلى دراسة التماسك و التلاحم الذي ينسج النص القرآني في سورة يونس، وذلك من خلال دراسة بعضا من وسائل الترابط والتماسك في نص السورة كالإحالة والحذف. فدراسة هذه النصوص من وجهتها اللغوية صوتاً وبنية وتركيباً ودلالة تجلي وجه الصواب، و التماسك النصي حقل معرفي جديد في الدرس النحوي واللغوي المعاصر، يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص، وعلاقتها بباقي الجمل الأخرى وهكذا نصل إلى بناء نصي كلي أو بنية كلية ذات ترابط وثيق على المستويين الشكلي والدلالي، وكذا محاولة إبراز دورها في تحقيق التلاحم والترابط بين أجزاء النص.

Abstract: This study entitled: "cohesion in the script Yunus" and is designed to study the coherence and cohesion, which weaves the Quranic text in Surat Yunus, through the study of some of the means interdependence and cohesion in Sura Kalahalh text and deletions and countersigned connectivity. Studying these texts from their destination linguistic votes, structure and complex and significant manifestation of what was correct, and cohesion text field cognitively new grammatical lesson and contemporary linguistic, depends on understanding each sentence composed of the text and its relationship with the rest of the sentences other and so we get to build a text in whole or structure College with close correlation to both formal and semantic, as well as an attempt to highlight their role in achieving cohesion and interdependence among the parts of the text.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين.. سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.. وبعد،،،

اهتم الدرس اللغوي القديم بدراسة النصوص اللغوية، وربما أوفاها أصحابها حقها في ضوء ما أتيح لهم من إمكانات لغوية، غير أن ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من إمكانات لغوية حديثة؛ ومن ثم عكف فريق من علماء اللغة المحدثين على دراسة هذه النصوص من وجهتها

اللغوية صوتاً وبنية وتركيباً ودلالة، فنالت نصيباً موفوراً من البحث والدرس، ويهدف هذا البحث إلى دراسة التماسك و التلاحم الذي ينسج النص القرآني في سورة يونس، وذلك من خلال دراستنا لبعض وسائل الترابط والتماسك في نص السورة كالإحالة والحذف.

أما سبب اختيار الموضوع فقد جاء بناء على كون التماسك النصي حقلا معرفيا جديدا في الدرس النحوي واللغوي المعاصر، يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص وعلاقتها بباقي الجمل الأخرى وهكذا نصل إلى بناء نصي كلي أو بنية كلية ذات ترابط وثيق على المستويين الشكلي والدلالي، وكذا محاولة إبراز دورها في تحقيق التلاحم والترابط بين أجزاء النص.

ويتم ذلك من خلال المحاور الآتية:

- **المطلب الأول:** التمهيد: يدور حول علم اللغة النصي ومفهوم النص والتماسك النصي في ضوء التراث اللغوي العربي ونحو النص.
- **المطلب الثاني:** التحليل النصي لسورة يونس.
- **المطلب الثالث:** دور الإحالة في التماسك النصي في السورة.
- **المطلب الرابع:** دور الحذف في التماسك النصي في السورة .
- **خاتمة البحث.**
- **المصادر والمراجع.**

والمنهج الذي نهجه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو يعتمد وسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب النحو واللغة والتفسير، والمعاني، مفيدا من معطيات الدرس اللغوي الحديث وخاصة نحو النص، ككتاب" النص والخطاب والإجراء"، ترجمة د/ تمام حسان، و علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات د/ سعيد بحيري و علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، د/ صبحي الفقي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

التمهيد

تُعدُّ الجملة – منذ القدم – أكبرَ الوحدات اللغويَّة التي انصبَّ عليْها الدَّرس النحوي غير أنَّ هذه الدِّراسة لم تَرْقَ إلى معالجة النَّص بوصفه وحدة كليَّة شاملة.

فالفِكْرة الرَّئيسة في علْم اللُّغة النَّصِّي: أنَّ النَّصَّ يعد الموضوعَ الرَّئيس في التَّحليل والوصف اللُّغوي كما لَم تعُد النَّظرة إلى الجملة باعتِبارها أكبر وحْدة في التَّحليل كافيةً في الدَّرس اللُّغوي، فلا بدَّ من النَّظر إلى النَّصِّ باعتِباره وحدة لغويَّة كبيرة تفهم الجملة في إطارِها. فالنص كما يعرفه فاينرش "

Weinrich "وحدة كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل"[1].

ومعايير النَّصِّيَّة التي وضعها روبرت آلان دي بيوجراند، هي:

1- السبك. 2- الحبك. 3- القصد. 4- القبول. 5- الإعلام. 6- المقاميَّة.7- التناصّ[2].

والتي بناءً عليها عرَّف النَّصَّ بأنَّه: "حدث تواصُلي يلزم لكونِه نصًّا أن تتوافَر به سبعة معايير للنَّصِّية مجتمعة، ويَزول عنه هذا الوصْف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير"[3]، السَّبعة السَّابقة – ليْس القصد هذا، بل الكشْف عن وسائل التَّماسُك النصِّي في الحديث الشَّريف.

والسؤال هنا: هل لا بدَّ من توافُر هذه المعايير السَّبعة مجتمعة في النَّصِّ، ليصير النص نصًّا؟ نجد سعد مصلوح يعدُّ تحقُّق هذه الشُّروط السبعة ضروريًّا ليكون النَّصُّ نصًّا، بينما نجِد عالمًا آخَر يَرى أنَّ درسلر ودي بيوجراند "لا يعنيان ضرورة تحقُّق هذه المعايير السَّبعة في كلِّ نصٍّ، وإنَّما يتحقَّق الاكتِمال النَّصِّي بوجودها، وأحيانًا تتشكَّل نصوص بأقلِّ قدر منها"[4].

ولعلَّ الأخير أدقُّ، وبغضِّ النَّظر عن مدى توافُر هذه المعايير – مجتمعةً أو أغلبها – في النَّصِّ، فإنَّ القرآن الكريم: هو نص لغوي إلاهي معجز منطوق في الأصل منذ قيل، ونصٌّ مكتوب، منذ دوِّن، ولا مراء في ذلك، بل هو نصٌّ يأْتي في المرتبة الأولى في الرواية والاستشهاد على صحة قواعد النحاة رحمهم الله تعالى، وهذا أمر معلوم. ولسنا إذًا ندرُس النَّصَّ القرآني، لنثبتَ أنَّه نصٌّ؛ بل لنُحاول الكشْف عن أهم وسائل التَّرابط النصِّي الَّتي حفظت للنص القرآني تَماسُكه وترابطه، وأبقت له أثرَه عند مستقبليه رغْم اختلافهم على مرِّ الأزْمان.

فالمهمُّ أن تؤدي الصيغة النصِّيَّة المنطوقة أو المكتوبة (النَّصّ) – طالت أو قصرت – دلالة يُمكن للمتلقِّي أن يفهمها فهمًا صحيحًا من خلال السِّياق، ويدرك وسائل التَّرابُط فيها، ولن يتأتَّى ذلك إلاَّ إذا كان النَّصُّ نسيجًا محكمًا بناؤه. ولذلك؛ عدَّ بعض الباحثين أيَّ مثال من لغة الحياة اليوميَّة يؤدِّي دورًا، أو بعض الدور في سياق الحال – نصًّا، سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا بأيّ وسيلة أخرى

1- د. محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1989م،ص:36.

2- انظر: روبرت دي بيوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص103 : 105.

3- سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعرى: دراسة في قصيدة جاهلية، مقال بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو 1991م، ص154.

4- سعيد بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص146.

من وسائل التعبير كالإشارة مثلا [1].

وليس شرطًا لتُصبح الكلمة أو الكلام نصًّا، أن يكون طويلاً أو قصيرًا، فليس هناك معيار لطول النص؛ فالكلمة أو الكلام إن تحقَّقت فيه شروط النص أو بعض شروطه، ولاسيَّما التَّماسُك أو الترابط النصِّي، صار نصًّا، ولو كان مكوَّنًا من جملة واحدة، أو أقلَّ من جملة ملفوظة أو مكتوبة، ما دام هذا النص – مهما صغر – قد حمل دلالة مقْصودة من المتكلِّم في سياقٍ ما، وأدَّى وظيفته في التَّواصُل بين المتكلِّم والمستقبِل ؛ "فالنَّص يمكن أن يكون كلمة واحدة، ويُمكن أن يكون أيضًا جملة واحدة، ويمكن أن يكون امتدادًا من جمل كثيرة.

ونؤكِّد أنَّه يَجب في النَّوع الثَّالث وجود روابِط شكليَّة ودلاليَّة بين هذه التَّتابُعات من الجمل، أمَّا بالنِّسْبة للنَّوعين الأوَّل والثَّاني، فلا يُمْكِن أن نعدَّهُما نصًّا إلاَّ إذا توفَّر السِّياق الَّذي يوضِّح كلاًّ منهما، وكوْن النَّصِّ كلمة واحدة أو جملة واحدة أكَّده علماء آخَرون غير هاليدي ورقيَّة حسن"[2].

وفي هذا الإطار، يمكن أن تُعَدَّ " الر " يونس:1 نصًّا توافرتْ فيه شروط النصِّية، فقد" ابْتُدِئَتْ بِمَقْصِدِ إِثْبَاتِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلَالَةِ عَجْزِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ، دَلَالَةً نُبِّهَ عَلَيْهَا بِأُسْلُوبٍ تَعْرِيضِيٍّ دَقِيقٍ بُنِي عَلَى الْكِنَايَةِ بِتَهْجِيَةِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي مُفْتَتَحِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَلِذَلِكَ أُتْبِعَتْ تِلْكَ الْحُرُوفُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ " [يُونُس: 1] إِشَارَةً إِلَى أَنَّ إِعْجَازَهُ لَهُمْ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَدْ جَاءَ التَّصْرِيحُ بِمَا كُنِيَ عَنْهُ هُنَا فِي قَوْلِهِ: "قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ " [يُونُس: 38][3].فقد كانت "الر" إشارة مفهومة مُفيدة ودلالةً مقْصودة، وتؤثر في المتلقي.

ودليلُ أنَّها تُعَدُّ نصًّا بذاتِها: فهْمُ المسلمين وغيرهم من المشركين إيَّاها وتصرُّف المفسرين بناءً على ذلك، وساعد على ذلك فهم وسائل الترابط بين النصوص والسِّياق المحيط ؛ وتلك إحْدى مهامِّ علم النص، ولعلَّ هذا يوضِّح ما لوسائل الترابط والسِّياق من دوْرٍ هامٍّ في فهْم النَّصِّ، وإبْراز تَماسُكِه وترابُطِه، فبدون الرُّجوع إلى وسائل الترابط النصي لا يُمْكِننا فهْم النَّصِّ أو إدْراك ما فيه من انسِجام وترابُط دلالي.

وعليه فلقد تمثَّلت وظيفة علم لغة النّصّ الأساسيّة في إظهار أوجه التماسك بين وحدات النّصّ

---

[1]– د/ صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة 1421هـ، 2000، جـ1، ص30.

[2]– علم اللغة النصي ، جـ1، ص31.

[3] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: 1984 هـ، (11/ 78).

اللّغويّة، والكشف عن علاقات الربط النحوي، والترابط الدلالي، والعلاقات الإحاليّة والإشاريّة وغيرها من العلاقات المتمثّلة في مستوى الجمل من جهة والمتجاوزة مستوى الجمل ..."[1]

ويقصد بالتماسك النّصّي تلك الوسائل التي تتحقّق بها خاصيّة الاستقراريّة في ظاهر النّصّ[2]، وكما قال دي بوجراند:"هو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق بها الترابط."[3]

ولأهمّيّة التماسك النّصّي رأينا بعض علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل كتاب هاليداي ورقية حسن "التماسك في الإنجليزية" *Cohesion in English*، وهذه الأهمّيّة تتأتّي من أنّ" كلّ جملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة. من جهة أخرى كلّ جملة تحتوى–على الأقلّ– على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدّماً، وبعض آخر من الجمل يمكن أنْ يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي."[4] وتبرز أهمّيّة التماسك أيضاً في أنّ " الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط."[5]

فالنص اللغوي يحتاج وسائل التماسك النصي ليُحكَم بناؤه وليشتدَّ ارتِباط أجزائه بعضِها ببعض، هذه العلاقة المؤكَّدة بين النَّصِّ والسياق أكَّد عليها هاليدي ورقية حسن حين اعتبرا أنَّ "كلاًّ من النص والسياق يمكن تفسيره بالرُّجوع إلى الآخر"[6].

المطلب الثاني

التحليل النصي لسورة يونس

النص الذي سأتوقف أمامه هو نص سورة يونس، ويمكن أن تقسم السورة إلى مجموعة من النصوص الجزئية أو المتتابعات من الفقرات بحيث يظهر التماسك النصي فيها جليا، فقد أدرك المفسرون خصائص القرآن المكي من حيث الموضوع فقسموا السورة إلى عدة أفكار جزئية حسب الموضوع[7].

2. د. سعيد بحيري ، علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، ص:85.
3. د. سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنّصّ الشعري، مجلة فصول ج. 1عدد 1،2، يوليو وأغسطس، 1991م ، ص:154.
4. روبرت ديبوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ترجمة د.تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1418هـ،1998م، :103.

4.Halliday&R.hasan "cohesion in English"Halliday, M.A.K.andRuqaiyaHassan.Cohesion in English. Longman, London, 1976 p.324

5- د. محمّد حماسة، بناء الجملة العربيّة، دار الشروق، مصر، ط1، 1416هـ، 1996م:74.
6- صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، جـ1، ص107.
4- انظر الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تقديم هاني

– السورة تبدأ بمقدمة بسيطة عن الرسالة و الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

– ثم تناولت السورة موقف كفار قريش من القران الكريم.

– ثم تحدثت السورة عن صفات الإله الحق الذي ينبغي للناس أن يعبدوه.

– كما وتحدثت السورة عن قصص الأنبياء (نوح وموسى ويونس) عليهم السلام.

والقرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل ونصوصه مترابطة ومتماسكة ومتلاحمة، ومن المهم الإشارة إلى ما يلي:

1– البناء النصي الذي نحن بصدده ينهض ببيان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وهي عبادة الله وتوحيده، وإنذار من لا يؤمن بحقيقة وجود العذاب.

2– اعتمدت الإحصاء في كل خطوة، أملا في دقة النتائج، فكنت أعرض الجداول الإحصائية، ثم أستخلص منها معطياتها، ثم أحاول تفسيرها من خلال النظام النحوي مستنيرا بما قدمه علماؤنا الأجلاء –قدامى أو محدثين –من المفسرين من نظر ثاقب إلى أغوار النصوص.

3– إنني أعد التركيز على نص من النصوص بتسليط الضوء عليه وتحليله إنما هو ضرورة بحث، وإنه في الحقيقة لا ينهض ببيان المعنى الدلالي والاجتماعي الذي تحدث عنه الجرجاني وعلماء المعاني وكذلك علماء النص. فالاعتماد على بناء الجملة في دراسة النص أمر لا مفر عنه لمن يروم أن يقدم دراسة نصية مقنعة([1]). وعليه سأبدأ بتحليل النص الذي ينهض ببيان محور الألوهية والعبودية وتجلية حقيقتهما وبيان مقتضى هذه الحقيقة في حياة الناس.

سأبدأ أولا بسرد نص الموضوع الأول في السورة باعتباره وحدة مستقلة المعنى بها المحور الرئيسي للسورة "أي محور الألوهية والعبودية".

محور الألوهية والعبودية وموقف كفار مكة من الرسالة:

نص الموضوع:

يونس(مكية)109

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ{1} أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ{2} إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ{3} إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ

الحاج حققه وأخرج أحاديثه عماد زكي البارودي وخيري سعيد المكتبة التوفيقية –القاهرة ، د0ت 262/8 والظلال 1745/3.

[1] محمد حماسة ، في بناء الجملة العربية ، ص 307.

الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ{4} هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{5} إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ{6} إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ{7} أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ{8} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{9} دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{10} وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{11} وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{12} وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ{13} ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ{14} وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{15} قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{16} فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ{17} وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{18} وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ{19} وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ{20} وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ " {21}

ومن صور التماسك النحوي في نص المحور الآنف الذكر:

1- الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية.

2- الحذف.

المطلب الثالث

الإحالة ومفهومها:

يقول دي بوجراند: "يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء

والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات "([1])

والعناصر الإحالية هي الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص0 وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد ([2]).

والإحالة من أهم وسائل السبك، وهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية وقد عدها روبرت دي بوجراند من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية والمقصود منها كما قال: "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل" ([3]).

وتنقسم العناصر الإحالية إلى إحالة داخلية فتقع داخل النص، وتنقسم بدورها إلى إحالة قبلية وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدما عليه، وإحالة بعدية وفيها يحيل العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه، وإحالة خارجية وتسمى إحالة مقامية حيث تقوم على وجود ذات خارج النص مع وجود عنصر إحالي لتعيينه ([4]).

الإحالة الداخلية:

على مستوى الإحالة الداخلية ارتبطت العناصر الإشارية في السورة بعناصر إحالية أخرى قبلها أو بعدها من ضمير أو إشارة أو موصول.

1- الضمائر:

استعملت العرب الضمائر لقصد اختصار الأسماء ([5])، ولا شك أن الضمير المتصل أشد اختصارا من المنفصل، ومن هنا كان استعمال الضمير المتصل أبلغ في الاختصار وأدعى إلى الخفة و الاقتصار، وهذه العناصر الثلاثة من مطالب الاستعمال اللغوي ؛ لهذا لم يعدلوا عن استعمال المتصل إلا عند تعذره0

ويرى الرضى ([6]) أنه لا بد من مرجعية للضمير تفسره ؛ لأنه في ذاته كلمة مبهمة فلا بد للضمير من عائد يتعلق به، وبذلك يجد المتلقي للنص نفسه يتحرك داخل النص للأمام والخلف بحثا

[1] روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء | ،ترجمة تمام حسان "عالم الكتب"،القاهرة 1998 |ص299 .
[2] الأزهر الزناد نسيج النص : ،ط1،المركز الثقافي العربي ،1993م ص118.
[3] النص والخطاب والإجراء ص299
[4] د.سعيد بحيرى،من أشكال الربط في القران الكريم مجموعة مقالات مهداة للعالم الألماني فيشر ،إشراف د. محمود فهمي حجازي ،مركز اللغة العربية ،القاهرة،1994م ، ص: 151-153.
[5] انظر أوضح المسالك : 90/1 (هامش المحقق) وانظر البيان في روائع القران د0تمام حسان : 137/1
[6] شرح الكافية لابن الحاجب: 404/2 .

عن تعلق الضمير وتحديدا لهويته، ومن ثم يتحقق الربط بين عناصر النص، ويلجأ النحاة والمفسرون إلى تفسيرات نحوية وأخرى دلالية في تحديد مرجع الضمير، وقد تجبرهم تلك التفسيرات الدلالية على اللجوء إلى ظروف خارج النص 000هي سياق الحال([1]).

وإذا تمعنا في شبكة الضمائر في النص الذي بين أيدينا نجد أنها أغنت عن ذكر كلمات أو أسماء طويلة مما يعد اختصارا واقتصارا وأدعى إلى الخفة في إنجاز النصوص ناهيك عن دفع السأم والملل عن المتلقي 0كيف لا والنص الذي بين أيدينا نص مقدس من لدن حكيم عليم والجدول الآتي يبين أنواع الضمير حيث كونه ضمير تكلم أو غائب أو مخاطب في النص المختار:

نوع الضمير	التكرار	النسبة المئوية
الضمائر المتصلة	116	%98
الضمائر المنفصلة	2	%1.6
المجموع	118	%100

والمتمعن في الجدول يلاحظ ما يلي:

1- شاع ورود الضمائر المتصلة.

2- ورود الضمير المنفصل مرتين.

لتفسير ظاهرة شيوع الضمائر المتصلة نذكر الغاية من استعمال الضمير في عرف العربية، حيث ذكرت قبل قليل أنه يستعمل للاختصار و الاقتصار وطلبا للخفة وبذل الجهد القليل عند التلاوة. وعليه فالضمير وسيلة من وسائل التماسك النصي ، وتنوعت هذه الضمائر فمنها ما هو للمتكلم أو للغائب أو للمخاطب كما يلي:

البنية الإحالية لضمير الذات:

ورد ضمير المتكلم الجمع مقدراً مرتين، ويحيل البارئ عز وجل به إلى نفسه، نحو قوله تعالى: " **كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ{13} ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ{14}** "، فنجد الإحالة إلى الذات الإلهية المتمركزة خارج اللغة وهي (الإحالة المقاليه). "وقيل النظر في الآية راجع إلى الرسل أي لينظر رسلنا وأولياؤنا كيف أعمالكم " ([2])، وأرجح أن الضمير في (ننظر) يعود إلى الذات الإلهية لدلالة المقام والسياق والمتأمل في نص الآية يدرك ذلك "ولقد

[1] دور السياق في تقدير مرجع الضمير محمد أحمد خضير ،مجلة علوم اللغة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، دار غريب -1999،ص69، 96، 102.

[2] الجامع لأحكام القران : 273/8.

أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين، ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" فدلالة الضمير ومرجعيته واضحة من خلال السياق والله تبارك وتعالى أعلم، وألتمس العذر للمفسرين القدامى حيث إنهم كانوا يفسرون القرآن بالمأثور من أقوال من سبقهم من العلماء 0ولكن القرطبي رحمه الله أورد مرجعية الضمير إلى الذات الإلهية أولا قبل أن يقول:" وقيل: النظر راجع إلى الرسل... " فالضمائر عناصر مبهمة لا يفسرها إلا السياق وتعدد مرجعية الضمير يثري النص طالما يحتمل التأويل. ونجد الضمير(نا) الدال على الذات الإلهية وهو في محل رفع في قوله تعالى: "**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**{2} **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**.. " يونس آية (1،2) فتكرر هذا الضمير في الجمل " أوحينا.. كشفنا.. أهلكنا.. أذقنا.. " حيث أفاد الربط بين هذه المتتاليات الجملية في النص من حيث الشكل السطحي الظاهري والدلالة، فقد أفاد التعظيم فالله عز وجل عبر عن نفسه بضمير الجمع.

البنية الإحالية للضمير المنفصل:

ورد الضمير المنفصل في موضعين في العينة المختارة في قوله تعالى "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** " يونس آية (5) سمي هذا الضمير فصلا " لأنه فصل بين الخبر والتابع وعمادا لأنه يحتمل عليه معنى الكلام([1]) وسمي منفصلا لأنه يبتدأ به والغرض من هذا الضمير هو الربط والتوكيد ([2]) على أن ما بعد الضمير خبر لا نعت. قال الجرجاني: "ويشهد لما قلنا من أن تقديم المحَدَّث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له، أنّا إذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجئ فيما سبق فيه إنكار من منكر.."([3])، وأرى أن الضمير المنفصل هنا يحقق اتصالا قويا بالمتقدم عليه من الآيات والسياق ينبه ويؤكد دلائل الوحدانية والقدرة العظيمة للبارئ عز وجل، وتجلت هذه القدرة في أن جعل الشمس مضيئة بالنهار والقمر منيرا بالليل. ولما كان العنصر الاحالي مذكورا متقدما بالآيات: "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض " آية(3) جاء في هذه الآية "هو الذي جعل " فوقع الضمير منفصلا للتنبيه والتأكيد على عظمة وقدرة البارئ عز وجل على خلق السموات والأرض وجعل الشمس ضياء، فالضمير هو عنصر مبهم فسّره اسم الجلالة

[1] شرح الكافية الرضى،456/2 وانظر شرح ابن يعيش 110/3ومغني اللبيب ص : 644 .
[2] انظر أوضح المسالك 86/1 ومغني اللبيب ص644 .
[3] دلائل الإعجاز ، ص: 133.

المتقدم، "إن ربكم الله..." آية (3) وقد طابق العنصر الاحالي (هو)اسم الجلالة (الله)عز وجل في التذكير والنوع فهذا الفصل أفاد تنبيها للمتلقي وتوكيدا وحصرا وذلك في حصر العنصر الاحالي في العنصر المتقدم0 كما أضاف نوعاً من الاستئناف البياني الدلالي من خلال إحالته القبلية.

والموضع الثاني في قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**" آية {7} فالعنصر الإحالي في الشاهد هو ضمير الفصل "هم" وهو عنصر مبهم فسره العنصر الإشاري المتقدم في قوله تعالى: "إن الذين لا يرجون لقاءنا"

أي الكفار فقد ذكر البارئ عز وجل المسند إليه في بداية هذه الآية بل في بداية السورة" قال الكافرون إن هذا لساحر كذاب" آية (2)، حيث أعاد المسند إليه وكرره ووطده، فقد مد الضمير جسور الاتصال بين متتابعات الجمل وأحدث تماسكا نصيا بها. من خلال ربط ما قبله بما بعده من متواليات جمل.

البنية الإحالية لضمير الغيبة:

ومن ذلك قوله تعالى: " **إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** " آية (4) فقد أحال الضمير إلى اسم الجلالة المتقدم في الآية وفيه من القوة في بدأ الخلق و استعماله على هذا النحو فيه جذب لانتباه المتلقي لما سيأتي بعد الضمير فربط بين السابق واللاحق ؛ والغرض منه تمكين المعنى في الذهن، ولم يكن هذا المعنى ليتحقق لو كرر المسند إليه باللفظ الصريح أي" إن الله يبدؤ الخلق ثم يعيده" فهذا العنصر الإحالي أحال إلى مضمون الخبر قال الزمخشري: " **إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** " استئناف وهي قراءة الجمهور ومعناه التعليل لوجوب المرجع إليه... وقرئ "أنه يبدأ الخلق" بمعنى لأنه، أو هو منصوب بالفعل الذي نصب، وعدَ الله وعدا، بدأ الخلق ثم إعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وقرئ "وعدَ الله "على لفظ الفصل ([1]).

ومنه قوله تعالى: "**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ**"**{17}** فقد نفى الفلاح عن المجرمين بقوة أكثر مما لو قيل: "إن المجرمين لا يفلحون" فالضمير في بداية الكلام مبهم ولا يتضح معناه إلا إذا تم الخبر وهو جملة فعلية فعندها يتمكن في ذهن السامع ويتوطد ويستقر. فالضمائر تمد جسور الاتصال بين الجمل فمثلا قوله تعالى: " **وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ** " **يونس53** الضمير عائد على العذاب وقيل:|على الشرع والقرآن وقيل على الوعيد وقيل: على أمر الساعة"([2]). وأميل أن الضمير(هو) في الآية يعود على العذاب أو على قيام الساعة لأن هذا يحدث

[1] الكشاف : 2 /181 .

[2] البحر المحيط 71/6 وانظر الجامع لأحكام القران 298/8

تماسكا دلاليا بين آيات السورة السابقة واللاحقة، وهكذا يمكن توجيه اختلاف المفسرين في مرجعية الضمير حسب محددات النص القرآني وسياقه الدلالي.

ولتحقيق الترابط بين الجمل والأحداث والشخوص، فالله تعالى في هذا النص يحكي قصة أحداث وقعت لأناس وأقوام محددين والجدول الآتي يبين طبقية الضمائر.

طبقية الضمائر	التكرار	النسبة المئوية
ضمائر الغيبة	191	**%91.3**
ضمائر المخاطب	42	**%20.09**
ضمائر المتكلم	26	**%12.4**
المجموع	**209**	**%100**

ولتفسير ظاهرة شيوع ضمائر الغيبة على ضمائر المتكلم والمخاطب من الممكن ذكر ما يلي:

1-أنه وسيلة جيدة لأن يختفي وراءها المتكلم فيوصل ويعبر عما يشاء من أفكار وقضايا تخص الألوهية والعبودية وغيرها من مسائل العقيدة، فالضمائر أحدثت الترابط والتماسك بين جمل الفقرات والآي ومن ثمّ تتوزع الضمائر على شخوص كل آية.

2- أن ضمير الغيبة يتعرف في الفقرة بطريق المعرفة السابقة، فلولا السياق لا يصلح لأن يكون ركناً في بناء لغوي يؤدي معنى مستقلاً.

3- أن ضمير الغائب يصلح لتغطية الإنسان والحيوان والجمادات، أما ضمير المتكلم والمخاطب فلا يصلحان إلا لتغطية الإنسان فقط، الأمر الذي يعني أن ضمير الغائب شاع أكثر في الآيات.

ولتفسير هذه المعطيات أورد ما يلي:

لوحظ أن أكثر الضمائر استخداما "الواو، هم، ونا الفاعلين" فقد ورد الضمير الواو من أمثلتها(امنوا، فاعبدوه، تذكرون، وعملوا، كفروا، يعلمون، يتقون، يرجون، واطمأنوا،...)هذا العنصر الموجز(الواو)هو واو ضمير الذكور وهو شغل وظيفة أساسية في الجملة فهو من ضمائر الرفع كما أنه يمثل وظيفة الفاعل لذا يعد الضمير من عوامل السبك في الجملة نحو قوله تعالى" **إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ** " يونس: (4)، لقد حققت واو الجماعة المتصلة نوعاً من الاستمرارية الدلالية فالنص السابق يقابل بين فريقين في الجزاء، فقد اتصلت الواو بأغلب الأفعال، وتوزعها من أول الآية إلى آخرها، والضمير(هم) ورد في عشرين (20) موضعا من العينة (منهم، لهم، ربهم، يهديهم، بإيمانهم، تحتهم...) منها قوله: "**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**" يونسِ{9}ل، فالضمير هم أوجد في الآية نوعاً من الاستمرارية

الدلالية في هذا النص، وربط ما قبله من جمل بما بعده فهو إحالة إلى الذين آمنوا وقد" جَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةً اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا لِتَكُونَ أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَقِلَّةً بِالذِّكْرِ غَيْرَ تَابِعَةٍ فِي اللَّفْظِ لِأَحْوَالِ الْكَافِرِينَ، وَهَذَا مِنْ طُرُقِ الِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ. وَمُنَاسَبَةُ ذِكْرِهَا مُقَابَلَةُ أَحْوَالِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِلِقَاءِ اللَّهِ بِأَضْدَادِهَا تنويها بِأَهْلِهَا وإغاضة لِلْكَافِرِينَ"[1].

توجيه القراءة حسب السياق الدلالي المقام:

القراء وتفسير الضمير المستتر

اختلف القراء في تقدير المسند إليه في قوله تعالى" **يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** " يونس: (5) "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص " يفصل الآيات" بالياء" إخبار عن الله وحجتهم قوله "ما خلق الله ذلك إلا بالحق" فجعلوا الفعل مسنداً إليه بلفظ التوحيد، فكأنه قال "يفصل الله الآيات" وقرأ الباقون "نفصل" بالنون وحجتهم أن ما جاء في القرءان من قوله "فصلنا" و"نفصل "بلفظ الجميع كثير فألحق به ما كان نظيرا ليكون الكلام على سياق واحد ([2])، ومع ذلك يمكن ترجيح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص، وهذا ما اختاره أبو عبيد وأبو حاتم، لقوله تعالى" ما خلق الله ذلك إلا بالحق" وبعده "وما خلق الله في السموات والأرض "فيكون متبعا له ([3])

فقد اعتمد أبو عبيد وأبو حاتم على الإحالة القبلية والبعدية في توجيه قراءة ابن كثير، أما الباقون فقرأوا " نفصل الآيات.." اعتماداً على الإحالة الخارجية والسياق الكلي لنصوص القرآن، وبناء عليه تصح القراءتان لأن مرجعية الضميرين المقدرين في الفعل(يفصل) واحدة وهي الذات الإلهية، لذا مراعاة التماسك النصي والدلالي في الإحالة القبلية والبعدية أي المعرفة السابقة بالضمير الإحالي والمعرفة اللاحقة به كذلك لأنها من الأهمية بمكان والله تبارك وتعالى أعلم.

والضمير (نا) الذي يدل على جماعة المتكلمين ورد في خمسة عشر(15) موضعا للتعبير عن الأفعال التي نسبها الله تعالى لنفسه مثل(أوحينا، أهلكنا، لقاءنا، آياتنا)،ومنها ما استعمل للتعبير عن الأحداث التي نسبها الله لكفار مكة (شفعاؤنا)، أما الضمير (كم) الدال على جماعة المخاطبين ورد ثمان(8) مرات وذلك في سياق خطاب الناس جميعا "إن ربكم الله" للتعبير على ربوبيته وعظمة ملكه. ومنه قوله تعالى "إليه مرجعكم جميعا" يونس: (4) للتعبير عن مآل الناس ومرجعهم إلى الله تعالى

[1] التحرير والتنوير (11/ 101)

[2] عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ)، حجة القراءات ، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة ، ص : 328، وانظر كتاب السبعة في القراءات ص323

[3] الجامع لأحكام القران 267/8

يوم القيامة "**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ**" يونس: 13 ومنه ما استعمل في خطاب معاصري الرسول على سبيل الردع والتذكير مجال من سبق[1]، وضمير (الهاء) العائد على المفرد الغائب ورد في النص (17) مرة فقد تكرر استعمال هذا الضمير ليحل محل لفظ القرءان في أكثر من موضع مثل:

- " **قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ**" يونس: 15
- " **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي**" يونس: 15
- " **قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ** " **يونس: 16**
- " **وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ** " **يونس: 16**
- " **فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** " **يونس: 16**
- " **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أو كذب بآياته**" يونس: 17

فالعنصر الإحالي الإشاري المركزي في هذه الآيات جميعا تردد في _9) مواضع في ثلاث آيات فقط هي الآيات (15، 16، 17) من سورة يونس وذلك في سياق خطاب الله عز وجل للمستهزئين بالقرءان الكريم ([2])، هذا العنصر اللغوي الموجز (الهاء) ربط هذه الجمل جميعا ؛ لأنه يعود إلى مرجعية واحدة في الآية، وهي القرءان الكريم ؛ لذلك يعد الضمير أحد أقوى وسائل التماسك النصي في النص([3])، فضمير الهاء في الجملة الثالثة لا يمكن تفسيره دون الرجوع إلى الجملة الأولى والثانية ؛ لأن هذه الوظيفة الإحالية لضمير الهاء تضفي ترابطا وتماسكا نصيا بين الجمل، قال أبو حيان في البحر المحيط في توضيح الترابط النصي بين متتابعات الآيات: "فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته" " مساق هذه الآية يفسر في ضوء اعتبارين، أحدهما أنه لما قالوا "ائت بقرءان غير هذا أو بدله" كان في ضمنه أنهم ينسبون إلى أنه ليس من عند الله وإنما هو اختلاق فبولغ في ظلم من افترى على الله كذبا.

والاعتبار الثاني أن ذلك توطئة لما يأتي بعده من عبادة الأوثان 0أما ضمير التاء فقد ورد في النص (4) مرات تعود لمخاطب واحد هو الرسول مثل(ائت، عصيت، تلوته، لبثت)، ثم ضمير الكاف الذي ورد مرة واحدة في قوله تعالى "دعواهم فيها سبحانك"يونس:10، فالدعاء والسؤال موجه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات لله عز وجل فمرجعية الكاف في الآية لله عز وجل([4]). ومنه قوله تعالى: "**لَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** " يونس: (19) فوردت هذه الآية في مقام

[1] البحر المحيط 21/6 والظلال 1809/3 –1810
[2] انظر البحر المحيط 26/6.
[3] انظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء 1991م ص17 وانظر: د0سعيد بحيرى ، دراسات لغوية تطبيقية مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 1999م ص82 0
[4] انظر الجامع لأحكام القرءان 269/8.

التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تأخير العذاب عمن كفر به ([1])، فالكاف تعود في (ربك) للرسول صلى الله عليه وسلم وإذا كانت الضمائر كلمات مبهمة مجهولة الدلالة وتتحدد دلالاتها من خلال تتابعات الجمل في النص، ومن خلال المعنى الإجمالي والمقام، فإنها بذلك تؤدي وظيفة مهمة في السبك والاحتباك والتماسك النصي، فالضمائر تحفز وتدفع المتلقي إلى البحث في أعماق النص عن مدلولاتها، ولقد حرص نحاتنا الأجلاء على توضيح هذا الدور الذي تقوم به الضمائر في نسيج النص قال ابن هشام: "روابط الجملة بما هي خبر عنه وهي عشرة: أحدها الضمير، وهو الأصل.. " ([2])، فالمتأمل في هذا النص يدرك تماما اهتمام النحاة ببيان أهمية الضمائر في ربط تتابعات الجمل في النص.

توجيه اختلاف المفسرين في تحديد مرجعية الضمير:

اختلف المفسرون في مرجعية الضمير في بعض الآيات في سورة يونس منها:

1-" **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ**..." يونس: (28)

الضمير في نحشرهم عائد على من تقدم ذكرهم من "الذين أحسنوا" يونس: (26) "والذين كسبوا السيئات " يونس: (27) وقيل: يعود الضمير على الذين كسبوا السيئات، ومنهم عابد غير الله، ومن لا يعبد شيئا "[3] وأميل إلى الرأي الأول، وهو أن الضمير في نحشرهم يعود إلى الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات ؛ بدليل المعرفة السابقة واللاحقة بمرجعية هذا الضمير، وعلى المتأمل أن يبحث عن مرجعية الضمير فيما سبق من أجزاء النص في الإحالة القبلية وكذلك في الإحالة الخارجية ؛ ليجد ما تصدق عليه الإحالة حدثا وزمنا ومنطقا، فجميع الخلائق تحشر يوم القيامة في صعيد واحد حتى الحيوانات وهذا واضح في النص الظاهري للآية "ويوم نحشرهم جميعا"، وتحديد مرجعية هذا الضمير على هذا المستوى النحوي والدلالي يحدث تماسكا دلاليا لنصوص الآيات فهل يعقل أن يكون الحشر فقط للذين كسبوا السيئات دون الذين أحسنوا فالحشر لا محالة كائن لهم جميعا، ومنها قوله تعالى " **حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً** "ونس: (24)، قال أبو حيان في البحر المحيط: "والضمير في أهلها عائد على الأرض، وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها، وقيل الضمير عائد على الغلة وقيل: على الزينة وهو ضعيف "([4])، وأميل إلى الرأي الأول وهو أن الضمير في قوله "**وظن أهلها** " يعود على الأرض أي أهل الأرض،

[1] انظر الجامع لأحكام القرءان 277/8.
[2] مغني اللبيب ص647.
[3] البحر المحيط 48/6 .
[4] البحر المحيط 38/6 ،39 .

وذلك لأن هذا التفسير يحدث تماسكا دلاليا في النص.. والصحيح ما ذكره القرطبي في كتابه "أنهم قادرون عليها" أي على حصادها والانتفاع بها، أخبر عن الأرض والمعنى النبات إذا كان مفهوما وهو منها، وقيل: رد إلى الغلة وقيل: إلى الزينة" ([1]).

الإشارة:

العنصر الثاني من عناصر الربط الاحالي "الإشارة"، فالضمائر الإشارية من أدوات الربط في القرءان الكريم عامة ([2])، ووردت في النص المختار في تسعة مواضع أي بنسبة 3.7%.

وقد أسهمت العناصر الاحالية في تحقيق التماسك النصي بما يخدم البنية الشكلية والبنى الدلالية في هذه السورة، ومنه قوله تعالى " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**" يونس: (1)، قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما أنزل "**وإذا ما أُنزلت سورة** " التوبة124/9 وذكر تكذيب المنافقين ثم قال " **لقد جاءكم رسول**" التوبة128/9 أو هو محمد صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل، والنبي الذي أرسل، وأن ديدن الضالين وأحد متابعيهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الإلهية وبمن جاء بها، ولما كان ذكر القرءان مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك متقدما، فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول..." ([3])، والمتأمل في هذا النص يجد أن تلك في الآية تشير إلى القرآن وهذا العنصر الإشاري ربط بين هذه السورة وسور القرآن عامة فهذه السورة جزء من آيات الكتاب المبين ومرجعية "تلك" لاحقة في قوله تعالى" آيات الكتاب الحكيم" يونس: (1) وفي قوله تعالى: " **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ** " يونس(15)، يلاحظ من تتبع مرجعية أسماء الإشارة السابقة واللاحقة أنها تحقق الترابط والتماسك النصي على مستوى النص بأكمله وهو ما يسمى "بالإحالة الموسعة" ([4])، أي إمكانية الإحالة إلى متتابعات من النص القرآني، وكذلك الضمير الإشاري (هذا) الذي يعود إلى القرءان الكريم كما جاء في الآية (15) من السورة "ائت بقرءان غير هذا أو بدله "

توجيه اختلاف المفسرين في تحديد مرجعية الضمير الإشاري:

" **إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**" يونس: (2) "قرأ ابن محيصن وابن كثير والكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش "الساحر" نعتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ آخرون "لسحر" نعتا

[1] الجامع لأحكام القرءان 280/8.
[2] انظر مغني اللبيب ص649 .
[3] البحر المحيط 8/6 والظلال 1759/3 .
[4] انظر: محمد خطابي، لسانيات النص:ص19.

للقرءان" ([1])، وأميل إلى أن العنصر الإشاري هذا يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأن سياق النص وسبب النزول والآية تعجب وإنكار من كفار مكة الذين تعجبوا من إرسال فقير يؤكد ذلك أو يتيم أي (سيدنا محمد) لهم لذا اتهموه بالسحر استكبارا وعنادا وجحودا ([2]). فتحديد مرجعية الضمير الاشاري على هذا النحو تحدث تماسكا دلاليا في الآية. ومنها كذلك: " **إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** " يونس: (7)

أولئك مأواهم النار " يونس(8)، فالضمير الإشاري "أولئك" يعود إلى "الذين لا يرجون لقاء الله" فمرجعيته سابقة في الآيات، وكأن الباري عز وجل ينبه السامع والمتلقي للقرآن بمثوى ومقام الذين لا يرجون لقاءه ورضوا بالحياة الدنيا. ومنها كذلك: " **ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فاعبدوه**" يونس (3) فهو يشير إلى أمر عظيم وينبه إلى ضرورة عبادته والإنابة إليه. وكذلك "**تجزي القوم المجرمين**" يونس (13)

- " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ** " يونس (5) فقوله(ذلك) يحيل إلى أول الآية لأن مرجعها " **هو الذي جعل الشمس ضياء** "، بل ويحيل إلى غيرها من الآيات التي سبقت " **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام...** " يونس (3).

- "**وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا** " يونس (18)، مرجعيتها لاحقة تعود على شفعاؤنا وهي الأصنام، وهذه غاية الجهالة منهم حيث ينتظرون الشفاعة في المآل ممن لا يضر ولا ينفع ([3]).

إن المتمعن في الإشارة ومرجعيتها في نصوص القرآن الكريم عامة يجد أنها الوسيلة الأكثر ربطاً و تحقيقاً للتماسك النصي بين أجزاء وسور القرآن، فهي لا تقل أهمية عن ضمائر الغياب فهي تربط بين المبنى والمعنى قال الدكتور تمام حسان " فإنه يطرد إمكان استبدال ضمير الغائب بأسماء الإشارة في كل موضع تربط فيه بين عناصر الجملة"([4])، كما أن قيمة هذه العناصر الإحالية لا تتضح عند دراستها على المستوى النحوي فقط، بل يجب أن تدرس دلالتها وارتباطها بالسياق ، فاستخدامها في السياق يوحي بالتوكيد والإحاطة والحصر وهذه المعاني لا نلمسها في السياق إذا استبدلت أسماء الإشارة بضمائر الغيبة([5]).

---

[1] الجامع لأحكام القرءان 265/8 وانظر كتاب السبعة في القراءات ص322 وحجة القراءات ص ، والبحر المحيط 60/6.

[2] انظر الجامع لأحكام القرءان 263/8والكشاف 180/2

[3] انظر الجامع لأحكام القرآن : 276/8.

[4] د. تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2000م، ص: 139-140.

[5] انظر: القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، 1975م ، 155/1 .

الموصول:

الاسم الموصول أيضاً يعد من الضمائر المجهولة التي تحتاج إلى ما يوضحها وتزداد وضوحاً بجملة الصلة، ومن المعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته، وهو عادة ما يتم بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة ([1])، وقد تستعمل الضمائر الموصولة للربط بين آيات السورة، ولكن بشرط أن يصح لضمير الغيبة أن يعاقبه في موقعه.

فالاسم الموصول أو الموصول الحرفي يربطان الجملة بجمل أخرى في النصوص أو يحولان الجملة إلى أن تصبح جزءاً في جملة أخرى، فمثلاً قوله تعالى: " **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** "يونس (3)، فاسم الموصول الذي ربط جملة خلق السموات والأرض بالجملة الكبرى " **إن ربكم الله الذي خلق** " فـ (الذي) عنصر إحالة قبلية إلى الذات الإلهية كما يحيل إحالة بعدية إلى العائد المقدر في جملة الصلة " خلق السموات والأرض "، وبذلك يتحقق التماسك النصي والترابط بين أجزاء النص. قال الجرجاني: " اعلم أن لك في (الذي) علماً كثيراً وأسراراً جمة، وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنسُ... إن (الذي) اجتلب ليكون وَصْلَةً إلى وصف المعارف بالجمل" ([2]). فهو يتحدث عن قيمة هذا الاسم الموصول في التعبير من ناحية بيانية وبلاغية ودلالية، ألا وهي التفخيم والتعظيم، فهذا العنصر الإحالي هو الذي يصل ويربط بين الجمل الصغرى والكبرى. وقد امتدح برجشتراسر ([3]) العربية في نظامها النحوي وامتلاكها لوسائط ووسائل تربط بين الجمل، ووردت هذه العناصر الموصولة في العينة المختارة من سورة يونس في عشرين موضعاً أي بنسبة 8.4% منها:

- "**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ** " يونس (4)، فالمسند إليه (والذين كفروا) ورد اسماً موصولا لتوكيد استحقاق الكافرين للعذاب الأليم، فالضمير الإشاري حول الجملة إلى أن تصبح جزءاً في جملة أكبر وهذه هي الغاية من استعمال الضمائر الإشارية، فالتعبير بها يساعد في بذل الجهد القليل عند النطق.
- " **هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً** " يونس (5) فـ (الذي) عنصر إحالة قبلية إلى الذات الإلهية كما يحيل إحالة بعدية إلى العائد المقدر في جملة الصلة " جعل الشمس ضياء" فهذا الاسم يربط بين الجمل ويحقق التماسك النصي بينها. ومنها كذلك:
- "**إن الذينَ آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ يهديهم ربُّهم** "**يونس (9)**.
- " **فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** " **يونس (11)**.

[1] انظر : مغني اللبيب ص: 654، واللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص: 213.
[2] دلائل الإعجاز ، ص: 199.
[3] انظر : برجشتراسر ، التطور النحوي ، القاهرة ، 1929م، ص : 118.

- " **كذلك زُينَ للمسرفين ما كانوا يعملون** " **يونس (12)**.

فهذه الأسماء (الذين) و (ما) روابط تربط بين الجمل الصغرى والكبرى وتحقق التماسك النصي بينها ناهيك عن قيمتها التعبيرية والدلالية. فـ (ما) اسم مبهم يحيل إحالة خارجية إلى الأصنام التي كان الكفار يعبدونها ([1]).

وأخلص إلى القول أن الضمائر بأنواعها أسهمت في تعزيز التماسك النصي بين الجمل والفقرات، كما أسهمت في تعزيز الصلة بين العناصر الإشارية داخل النص ومدلولاتها غير اللغوية خارجه.

الإحالة الخارجية:

وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص([2])، وهي تتمثل في دور المخاطب والمتكلم، وعناصر السياق المحيط بالنص، وكل ما يسهم في تفسير النص دون أن يكون مذكورا في سياقه، فهو من الإحالة الخارجية وكلتا الإحالتين تتعاونان في إظهار البنية الكلية للنص ويصبح أكثر تماسكا وانسجاما0 ومن العناصر الإحالية الخارجية في سورة يونس:

1- الذات الإلهية:

من العناصر الإحالية المحورية في النص، وهو يمثل المرجوع الأول إليه في السورة، إضافة إلى أن اسمه تعالى تكرر ظاهراً وهذه مرجعية داخلية سابقة تربط بين آيات السورة كلها ربطاً تركيبياً ودلالياً مع تضافر الجمل والبنى الجزئية وتلاحمها ؛ مما يحقق التماسك النصي لهذه السورة، وورد اسمه تعالى ظاهراً في بداية السورة في قوله:"**إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**"{3} وقد ورد اسمه تلميحا باستعمال الضمير وقد تعددت العناصر الإشارية إليه في الآيات منها:

-"أوحينا" أية(2)

- "الذي خلق السموات والارض" أية(3)

- "ثمٍ استوى على العرش" أية(3)

- "يدبر الامر" أية (3)

وورد اسمه مفهوما من خلال السياق نحو قوله تعالى في بداية السورة: " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**"

[1] الجامع لأحكام القرآن 8/ 275.

[2] من أشكال الربط في القرآن الكريم ، مجموعة مقالات مهداة للعالم الألماني فيشر، إشراف د. محمود فهمي حجازي ، مركز اللغة العربية ، القاهرة ، 1994م، ص: 151- 153 .

يونس: (1) وهذه الإحالة الخارجية التي تفهم من السياق.

نتائج التحليل

2- الرسول صلى الله عليه وسلم:

تكرر مجموع العناصر الإحالية التي تعود إلى الرسول الكريم خمس وعشرين (25) مرة، احتلت الضمائر المرتبة الأولى فتكررت في ثلاثة وعشرين (23) موضعاً، أي بنسبة 92%، وورد الاسم الظاهر (رجل) مرة واحدة، وكذلك الوصف المشتق (ساحر) أي بنسبة 0.04% لكل منهما.

ومن حيث طبقية الضمائر تكرر ضمير الخطاب تسع(9) مرات أي بنسبة 39%، والمتكلم اثنتي عشرة (12) مرة أي بنسبة 52% وضمير الغائب مرتين أي بنسبة 0.08%، فالمخاطب بالآيات الرسول الأعظم ومناسبة الآيات تؤكد ذلك، وسياق الآيات يدل ويشير إليه صلوات الله وسلامه عليه دون ذكر لاسمه صراحة، والآيات الدالة على ذلك كثيرة:

- **"الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ"{1}([1])**
- **"أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُم" {2}**
- **" أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ" {2}**
- **" قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ"{2}**
- **" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا " أية(15)**
- **" ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ " أية(15)**

فالمسند إليه المقدر في الجمل (أنذر- بشر - ائتا-...) يحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومتكلم اللغة العربية يدرك تماما هذا العنصر المحيل بفطنته ودربته في فهم سياق لغته. ومن هنا يسهم المخاطب والسامع في إنتاج النص وفي إضاءة النص، وبالتالي تسهم الإحالة الداخلية والخارجية في تفسير النص.

ولقد تعددت الضمائر وتنوعت، فتنوعت وظيفتها الإحالية تبعاً لذلك، فكانت هذه الضمائر هي المحدد الدلالي من خلال الإحالة إلى ما قبل أو بعد في النص، ولعل الغرض من استعمالها هو دفع السأم والملل عن المتلقي بعدم تكرار ألفاظ وأسماء بعينها تحتاج إلى جهد ووقت في نطقها، فالبلاغة في الإيجاز كما قيل، فالمتكلم يميل إلى بذل الجهد القليل عند الكلام فيستعمل من الضمائر ما يراه مناسباً لنقل أفكاره ومشاعره، وهو ما نلمسه عند تحليل النص القرآني، فالتصريح تارة بالعناصر الإحالية والتلويح و التلميح بها تارة أخرى تكاد تكون سمة غالبة في النص القرآني. كما أسهمت في

[1] المخاطب بالآية الرسول الكريم .

ترابط الآيات وتلاحم أجزائها، كما أسهمت أيضا في انسجام الخطاب الروحي إضافة إلى انسجامه وترابطه الشكلي.

المطلب الرابع

الحذف

مفهومه و أنواعه:

الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل المتكلم إلى حذف بعض عناصر الجملة المكررة في الكلام، وحذف ما يمكن للسامع فهمه؛ اعتماداً على القرائن المقالية عقلية أو لفظية أو حالية([1]).

الحذف في اللغة: تدور مادة (حذف) في المعاجم العربية؛ حول معنى الإسقاط أو القطع أو الضرب يُقال: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه "([2]).

وأما في **الاصطلاح:** فهو قريبٌ من معناه اللغوي وهو:" إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"([3])، و يعرفه الباقلّاني أنّه:" الإسقاط للتخفيف "([4]). ويحده الزركشي بـ " إسقاط جزءٍ من الكلام أو كله على الإيجاز أو الاختصار"([5]). وبناء على ذلك فالحذف هو إسقاط أحد عناصر الجملة؛ لوجود دليل على المحذوف طلباً للخفة وتجنباً للثقل.

شروط الحذف:

يرى النحاة وعلماء اللغة أنّه لا يجوز أن يحذف من الكلام شيء دون أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو سياقه، و إلا حدث اللبس و التعمية وبالتالي بَعُدَ الكلام عن الفصاحة. يقول **ابن جني:**" قد حذفت العرب الجملة و المفرد والحرف و الحركة و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"[(6)]. و أنّ المحذوف إذا دلّت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض من صناعة اللفظ ما يمنع منه[(7)]، أي أنَّ تقدير العنصر المحذوف في الجملة ينبغي ألا

([1]) انظر : طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 60 .

([2]) انظر : مادة (حذف) في لسان العرب و القاموس المحيط .

([3])الرماني، النكت في إعجاز القرآن دار المعارف ، مصر، ص 76.

([4])السيوطي، الإتقان في علوم القرآن وبأسفل الصحائف إعجاز القرآن للباقلاني ، دار المعرفة، بيروت، د.ت: 70/2 .

([5])الزركشي ، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ط 102/3,2.

([6]) الخصائص 2 / 360 .

([7]) انظر : الخصائص 2 / 360 و مغني اللبيب ص 786 .

يتعارض مع النظام البنائي للجملة، ودليل الحذف نوعان: أحدهما: **حالي** يفهم من السياق و للقرائن الحالية دورٌ كبير في فهم وتفسير التركيب، وتقدير المحذوف،، كقولك لمن رفع سوطًا: زيدًا، بإضمار (اضرِب)، والثاني: **مقالي**، كما في قوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا " [النحل: 30]، أي: أنزلَ خيرًا. ويُشترط للدليل اللفظيِّ أن يكون طبق المحذوف. وقد أكدَّ **فيرث Firth** أن كل تحليل لغوي لا بد أن يعتمد على ما يسمى بظروف المقام أو السياق **Context of Situation** وسياق الحال عنده يشمل الكلام المنطوق، وشخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا... إلخ هذه العناصر التي يتكون منها الموقف الكلامي"[1].

أما إذا كان الكلام مكتوبا كنص روائي، فيمكن أن تشمل القرائن الحالية ظروف المرسل الكاتب، ونفسيته عندما كتب، والرسالة نفسها التي يريد تبليغها؛ أي غايته من الكتابة وفهم المتلقي لها وشخصيته...إلخ هذه الظروف.

وقد تنبه النحاة القدماء إلى أهمية هذه القرائن في دراسة النص وتفسيره، قال **سيبويه** في تفسير ظروف حذف المبتدأ: " أنك رأيت صورة شخصٍ فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيدٌ وربي، .. "[2]، فهنا يؤكد سيبويه على أن المبتدأ قد يحذف اعتماداً على فهم المقام و سياق الحال.

وقد يحذف الفعل أيضاً اعتماداً على القرائن الحالية قال، **سيبويه**: " و ذلك قولك: إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهةَ الحاج قاصداً في هيئة الحاج فقلت: مكةَ و ربِّ الكعبة، حيث زكِنتَ أنه يريد مكة، كأنك قلت: يريدُ مكةَ واللهِ، ويجوز أن تقول مكة والله على قولك: أراد مكة والله.. أو رأيت رجلاً يسدد سهماً قِبلَ القرطاس فقلت: القرطاس والله، أي يصيبُ القرطاسَ، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس فقلت: القرطاسَ والله أي: أصاب القرطاس، ولو رأيت ناساً ينظرون الهلال وأنتَ منهم بعيدا فكبروا لقلت الهلالَ وربِّ الكعبة، أي أبصروا الهلال... "[3].

هذا النص على طوله يكشف بوضوح أن الحذف لا يكون إلا بقرينة لفظية أو حالية تفهم من السياق، وقد أشار الدكتور **تمام حسان** إلى ذلك بقوله: " فالذكر قرينة لفظية، والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضا، ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة، وأهم القرائن الدالة على

([1])محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي،ط1، 1992م، ص: 337 – 341.
([2]) الكتاب 2 / 130 .
([3]) الكتاب 1 / 257 ، 258 .

المحذوف هي الاستلزام وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية "[1].

ويقول أيضا:" و المضاف و المضاف إليه لا يحذف أحدهما إلا مع وجود القرينة الدالة على المحذوف نحو: "**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**" (يوسف: من الآية82) و" **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**" (الروم: من الآية4) [2]. وقد أكد **ابن هشام** شروط الحذف وعدّها من الأمور المهمة عند الحذف ،كوجود دليل حالي أو مقالي عند الحذف [3]. و ناقش الدكتور **حمودة**[4] هذه الشروط، وشكك في اعتبارها عند الحذف ماعدا الشرط الأول منها وهو وجود الدليل عند الحذف، فهو ضروري للحذف، وهذا الدليل من أقوى العوامل التي تحقق التماسك النصي بين جمل النص، إذ تتحقق المرجعية (مرجعية الحذف) من خلال المذكور و المحذوف معاً[5]. و تعددت أنماط الحذف في سورة يونس كما يلي :

النمط الأول: حذف الحرف:

1- حذف حرف النداء (يا) في أربعة مواضع في السورة وهي:

-" **فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** " يونس (85)

-"**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ** " **يونس (88).**

فقوله: " **ربنا لا تجعلنا فتنة**" جاءت على لسان آل موسى من المؤمنين المخلصين، فأضمرت أداة النداء تخفيفاً واختصاراً، ذلك أنهم يدعون رباً قريباً من نفوسهم، كيف لا وهو هاديهم ورازقهم وحافظهم ؛ لذا دعوا ربهم بألا يجعلهم فتنة للقوم الظالمين من قوم فرعون، وقال مجاهد: " المعنى لا تهلكنا بأيدي أعدائنا" ([6]).

وكذلك تكرر نداء الباري عز وجل ثلاث مرات على لسان موسى عليه السلام تأكيداً على خضوعه واستسلامه لله تعالى، وأضمرت أداة النداء تخفيفاً وإضمارها أبلغ أثراً في نفس السامع ؛ ليدل

([1]) اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 221، وللمزيد انظر: البيان في روائع القرآن 109/2-112 .
([2]) اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 218 .
([3]) انظر: مغني اللبيب ، ص 786 .
([4]) انظر : طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص 786 .
([5]) انظر : د. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور الملكية ، دار قباء ، ط 1 ، 2000 م ، 2 / 193 .
[6] الجامع لأحكام القرآن ، 312/8 ، وتفسير أبي السعود 523/2 .

أولا على قرب مكانة المنادى من نفس المتكلم وطلباً للاستغاثة والنصرة وسرعة الاستجابة منه ؛ لذا جاءت الاستجابة منه على الفور لهذا النداء "" **قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**" يونس (89)، يعني موسى وهارون عليهما السلام ([1])، فحذف أداة النداء أفاد التعظيم للذات الإلهية.

حذف حرف الجر:

تكرر حذف حرف الجر قبل (أن و أنّ) المصدريتين، وهو حذف جائز وقياسي عند النحويين ؛ لكثرة الاستعمال ([2])، ورد ذلك في أربعة مواضع من السورة هي:

- "**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** " **يونس (2).**
- " **أَحَقٌّ أَن يُتَّبَعَ** " **يونس 35.**
- "**وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" **يونس 72.**
- "**قال آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" **يونس 90.**

فقوله: " وبشر الذين آمنوا **أن لهم قدم** صدق عند ربهم" حذف قبل أنّ المصدرية حرف الجر لكثرة الاستعمال ولوجود دليل لفظي على حذفه، وهو استلزام الفعل اللازم (وبشر) لهذا الحرف بدليل ذكره معه في موضع آخر من سورة هود في قوله تعالى:" **وَامْرَأَتُـهُ قَآئِمَـةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** " هود: 71، فكثرة الاستعمال تجيء معها الرغبة في التخفيف.

النمط الثاني: حذف الاسم المفرد:

1- حذف العنصر الإحالي (هاء الصلة) في قوله تعالى: "**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً** " يونس: 59، فـ (ما) اسم موصول وجملة أنزل صلة والعائد محذوف أي: أنزله الله ([3]).

2- حذف المبتدأ جوازاً لوجود قرينة مقالية تومئ إليه وتدل عليه وتغني عن ذكره وذلك في قوله تعالى:" **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**" يونس: 4، فقوله: " بما كانوا يكفرون" يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي ذلك بسبب كفرهم ([4])، فسياق الآية يغني عن ذكر المبتدأ، وحذف للتركيز على الخبر وتنبيه السامع له، فالخبر هو المقصود وهو مركز الثقل الدلالي ليتضخم الخبر. وحذف في قوله تعالى: " **فَسَيَقُولُونَ اللّـهُ** " يونس: 31، أي: هو الله ([5])

[1] الجامع لأحكام القرآن ، 316/8 ، وتفسير أبي السعود 524/2 .
[2] انظر : شرح المفصل 8/ 50 ، و شرح التسهيل 149/2، و ارتشاف الضرب 1759/4 – 1762 ، ومغني اللبيب ، ص: 750.
[3] انظر :الجامع لأحكام القرآن 2638/، و تفسير أبي السعود 2/ 463.
[4] انظر :الجامع لأحكام القرآن 8/ 301و إعراب القرآن 265/4.
[5] انظر :الجامع لأحكام القرآن 8/ 286و إعراب القرآن 203/4.

يلاحظ أن المبتدأ حذف جوازاً لتعينه ودلالة السياق عليه. ومن هنا أري أن الحذف للاسم لمفرد يسهم في ملء فراغات النص ويسهم في التماسك النصي وفي تأسيس البنية الكلية ومن هنا يصبح موقف المفسر أو المتلقي من النص أكثر إيجابية.

لذا عد الباحثون ([1]) الحذف أحد عناصر التماسك النصي حيث يحقق هذا التماسك من عدة جوانب:

أ- تكرار المسند إليه نفسه بعد إعادة المحذوف.

ب- المرجعية المتحققة بين الجملتين في النص.

ت- وجود دليل حالي أو مقالي علي المحذوف، فالدليل المقالي علي الحذف في المثال يعد مرجعية داخلية، وهو السياق اللغوي الذي يؤكد ضرورة وجود رافع لكلمة(متاع) في الشاهد الأخير.

3-حذف المفعول به في قوله تعالي:" **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**" **يونس:35** أي: من يهدي غيره للحق.

(يهدي) فعل مضارع يتعدى إلي اثنين ثانيهما إما باللام أو بإلى كقولك: هداه للسبيل وإلي السبيل([2]) وحذف المفعول به الأول في الشاهد، وقد أجاز النظام النحوي للعربية حذف المفعول به([3]) إيجازاً و اختصاراً ؛ بشرط ألا يحدث لبس في المعني، والمتأمل في سياق الآية يدرك أهمية حذف المفعول به، فقد أسهم هذا الحذف في تكثيف الدلالة وتركيز العبارة ؛ أضف إلي ذلك استلزام السياق والحال لهذا المفعول، ناهيك عن التنبيه وإثارة ذهن المتلقي بحيث يذهب اهتمامه علي إدراك العلاقة بين الفعل والفاعل والمفعول المحذوف وتقدير هذا المفعول يسهم في تحقيق التماسك والترابط النصي علي مستوي أجزاء النص.

4- حذف المصدر وصفته في قوله:" **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ** " (آية: 11) (ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلاً مثل استعجالهم للخير ثم حذف تعجيلاً وأقام صفته مقامه، هذا مذهب الخليل وسيبويه، وعلي قول الأخفش والفراء (كاستعجالهم)أي علي نزع الخافض([4])، فطبيعة النص القرآني هي التي تملي طريقة الأداء الأسلوبي في السياق فحذف المصدر وصفته هنا للإيجاز في التعبير وعدم التكرار للمفردات فالسياق القرآني يوحي بهذا المصدر المحذوف وصفته.

وقد استبعد أبو البقاء العكبرى أن يكون (استعجالهم) منصوب علي تقدير حذف حرف الجر؛كما

[1] انظر : صبحي الفقي ،علم اللغة النصي ، 2/200-201.
[2] أساس البلاغة مادة (هدى) و انظر :الجامع لأحكام القرآن 8/ 291.
[3] مغني اللبيب ، ص: 830.
[4] الجامع لأحكام القرآن 272/8 .

قال بذلك الأخفش والفراء وعلل ذلك بقوله (إنما وضع لاستعجالهم بالخير) موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه "فالتقدير تعجيلاً مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف إليه مقامهما" ([1]) ، وأميل إلي ما ذهب إليه أبو البقاء– رحمه الله – لعدم التكلف ولطبيعة الخطاب.

النمط الثالث: حذف الجملة:

تم حذف جواب الشرط في قوله تعالي: (لئن أنجيتنا لنكونن من الشاكرين) يونس: 22، اللام موطئة للقسم علي إرادة القول أي قائلين والله لئن أنجيتنا ؛ فجواب الشرط محذوف لتقدم القسم، والقسم وجوابه في محل نصب بقول مقدر([2]).

وحذف كذلك في قوله " **أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ** "يونس43 "فجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم([3]) وكذلك حذف جواب الشرط في قوله: "ولو جاءتهم كل آية حتي يروا العذاب الأليم" جواب لو محذوف أي فلا ينفهم إيمانهم حينئذٍ كما أن ينفع فرعون([4])، وما يراه الباحث أن جواب لو يحذف حذفاً مطرداً لدلالة السياق علي المحذوف، فالغرض الدلالي من لو في مثل هذه الآيات هو التأكيد علي أمر هؤلاء الكافرين، فقد كانوا يعلمون بصدق نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ومع هذا لم يؤمنوا به ولم يهتدوا فلم يؤمنوا ولو جاءتهم كل آية فحذف جواب الشرط في مثل هذه السياقات يحدث نوعاً من التماسك والترابط النصي، فالقرآن الكريم يعرض مشهداً نحن شهوده فأصبحنا نري ونسمع ونتابع ونتأمل ظلال المعني والعلاقات الأفقية والراسية في النص فمهما كان المشهد قصيرا بفعل ما أحدثه الحذف من إيجاز واختصار فيه كان طاقته التعبيرية عظيمة.

وحذفت الجملة في قوله تعالى:) مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يونس:23 قرأ حفص وابن اسحق والمفضل بنصب متاع على أنه بفعل محذوف أي تتمتعون بمتاع الحياة الدنيا أو مفعول به لفعل محذوف أي تبتغون متاع الحياة الدنيا...))(4)، وتكرر الحذف لدليل لفظي واستلزام أحد المتضامين للأخر كما وجد الحذف لدليل المقام والسياق الداخلي أي السامع وفهمه.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة اتضح اتساق ترابط النصوص في الآيات القرآنية في السورة، من خلال

[1] إملاء ما من به الرحمن 25/2.
[2] تفسير أبي السعود 483/2 . و إعراب القرآن للدروايش 225/4 .
[3] تفسير أبي السعود 498/2 .و إعراب القرآن 251/4 .
[4] تفسير أبي السعود528/2 . و إعراب القرآن299/4 .

ترابط أفكارها الرئيسة والفرعية، ويستطيع القارئ أو المتلقي أن يدرك كُنه العلاقات الخفية التي تكون النص. ويمكن التأكيد على ما يلي:

- لقد أدت وسائل التماسك النحوي المدروسة كالإحالة والحذف إلى اتساق النصوص وانسجامها الدلالي.
- لوحظ أن السياق والتأويل كفل الانسجام التام لنصوص الآيات وضمن لها الاستمرارية الدلالية.
- اتضح أن الفهم الحق للنص يوجب دراسته نصياً دون إغفال المعنى، ويجب الانطلاق من بنية النص اللغوية أولا للوصول إلى بنية النص الكلية.
- برز الدور الهام الذي تؤديه وسائل التماسك النصي الإحالية من ضمائر وأسماء إشارة وموصولة في إظهار الارتباط الوثيق بين أجزاء وعبارات النص مما يجنب التكرار.
- ساهمت الإحالة النصية بجميع أنواعها، قبلية وبعدية، وداخلية وخارجية في تحديد البنية السطحية الظاهرية للنص، فضلاً عن تحقيق الاستمرارية الدلالية للخطاب الروحي في النص القرآني سورة (يونس) وما يتعلق به من موضوعات فرعية على طول نسيج النص.
- تضافرت العناصر الإحالية العائدة إلى الذات الإلهية أو الرسول الأكرم أو جماعة المؤمنين أو غيرهم في تحقيق تماسك نسيج الآيات والنص، داخلياً وخارجيا بنية ودلالة.
- يمكن التوسع في دراسة هذا الموضوع ليشمل سائر وسائل التماسك النصي .

المصادر والمراجع:

– أساس البلاغة، للزمخشري، دار صادر بيروت، 1979م.

- من أشكال الربط في القرآن الكريم، مجموعة مقالات مهداة للعالم الألماني فيشر، إشراف د. محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية، القاهرة، 1994م.

– الأصول في النحو لابن السراج، ت: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1988م.

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، دار الفكر، ط6، 1974م.

–– الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وبأسفل الصحائف إعجاز القرآن للباقلاني ، دار المعرفة، بيروت، د.ت: 70/2.

–إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء العكبرى، دار الكتب العلمية، 1979م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2003م.

- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، 1975م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت: رج عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.

-البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، لمحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط1957،1م.

- بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، أغسطس1992م.

- بناء الجملة العربيّة، د. محمّد حماسة، دار الشروق، مصر، ط1، 1416هـ، 1996م.

- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 م.

- التطور النحوي لبرجشتراسر، القاهرة، 1929م.

-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تقديم هاني الحاج حققه وأخرج أحاديثه عماد زكي البارودي وخيري سعيد المكتبة التوفيقية -القاهرة ، د0ت 262/8.

- حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، د.ت.

- دراسات لغوية تطبيقية د. سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1999م

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.

- دور السياق في تقدير مرجع الضمير محمد أحمد خضير، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الأول، دار غريب -1999.

-شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي قدم له ووضع حواشيه إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت، د. ت.

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار المصرية للنشر، الإسكندرية، د.ت.

- في ظلال القران، سيد قطب، ط1992،17،17م دار الشروق-القاهرة: 1745/35-17460.

- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي،ط1، 1992م.

-علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.

-الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، المطبعة الأميرية ببولاق 1317هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت -لبنان، ط3، 1994م

- لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1991م.

- اللغة والإبداع الأدبي، د. محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1989م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006م.

- مدخل إلى علم النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر) د. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص: 92.

-المقتضب للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة 1385هـ.

- معاني الحروف للرماني، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، د. ت.

- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ن دار الفكر، بيروت، ط5، 1979م

- نحو أجرومية للنص الشعرى، سعد مصلوح: دراسة في قصيدة جاهلية، مقال بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو 1991م.

- نسيج النص الأزهر الزناد /المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء /ط/1/1993م.

. النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت ديبوجراند، ترجمة د. تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ،1998م.

-النكت في إعجاز القرآن للرماني، دار المعارف ، مصر.

.Halliday&R.hasan "cohesion in English"Halliday, M.A.K.andRuqaiyaHassan.Cohesion in English. Longman, London, 1976 p.324